موقف القوي الإسلامية في الغرب الإسلامي من الحرب الأهلية في قشتالة (٦٨١- ٦٨٣هـ/١٢٨٢-١٢٨٤م) وأثره في الصراع مع الممالك النصرانية

دكتور
حسام محمود المحلاوي
أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد
كلية الآداب – جامعة دمياط

الملخص

هذا البحث يرصد موقف القوي الإسلامية في الغرب الإسلامي من الحرب الأهلية في قشتالة (٦٨١- ٦٨٣هـ/١٢٨٢-١٢٨٤م) وأثره في الصراع مع الممالك النصرانية، وجاء في أربعة عناصر رئيسة الأول منها تناول " الحرب الأهلية في قشتالة (٦٨١- ٦٨٣هـ/١٢٨٢-١٢٨٤م) من حيث مقدماتها، وأسبابها المباشرة، وانطلاقها، وأهم أحداثها . وثانيًا: موقف بني مرين القوة الأهم في الغرب الإسلامي ورافعة راية الجهاد في بلاد الأندلس من هذه الحرب ، ولماذا ساندت الملك ألفونسو العاشر في حربه، ونوع المساعدة التي قدمتها، وأهم ما حققه بنو مرين من هذه الحرب. ثالثًا: تم تناول موقف القوة الإسلامية الحاكمة لبلاد الأندلس الإسلامية وهى مملكة غرناطة، ولماذا ساندت الأمير سانشو الرابع ضد والده، وما السبب في عدم التنسيق مع بني مرين في اتخاذ موقف موحد .والعنصر رابعًا يتناول أثر موقف القوى الإسلامية في الغرب الإسلامي من الحرب الأهلية في قشتالة في العلاقات الإسلامية مع مملكة قشتالة بعد ذلك، برصد أهم ما ترتب علي موقف بني مرين في مساندتهم للملك ألفونسو في علاقاتهم بابنه سانشو الرابع ملك قشتالة من بعده، وموقف الملك سانشو من بني الأحمر الذين ساندوه ضد والده.

كلمات مفتاحية : قشتالة، بني الأحمر، بني مرين؛ ألفونسو العاشر، سانشو الرابع

This research monitors the position of the Islamic powers in the Islamic West regarding the civil war in Castile (681-683 AH/1282-1284 AD) and its impact on the conflict with the Christian kingdoms. It came in four main elements, the first of which dealt with the “Civil War in Castile (681-683 AH/1282-1284 AD) in terms of its introductions, direct causes, its outbreak, and its most important events. Second: The position of the Banu Marin, the most important power in the Islamic West and the bearer of the banner of jihad in the lands of Andalusia, regarding this war, and why it supported King Alfonso X in his war, the type of assistance it provided, and the most important achievements of the Banu Marin from this war. Third: The position of the Islamic power ruling the lands of Islamic Andalusia, which is the Kingdom of Granada, was addressed, and why it supported Prince Sancho IV against his father, and what was the reason for the lack of coordination with the Banu Marin in adopting a unified position. The fourth element deals with the impact of the position of the Islamic powers in the Islamic West regarding the civil war in Castile in Islamic relations with the Kingdom of Castile after that, by monitoring the most important consequences of the position of the Banu Marin in supporting King Alfonso in their relations with his son Sancho IV, King of Castile after him, and the position of King Sancho towards the Banu al-Ahmar who supported him against his father

مقدمة :

مملكة قشتالة Castilla[1] إحدي أهم الممالك النصرانية التي لعبت دورًا كبيرًا في إنهاء الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية، فقد قادت الممالك النصرانية المجاورة للمسلمين في بلاد الأندلس لشن الحرب عليهم في كثير من الفترات، لذلك كثيرًا ما تأثرت العلاقات بين الجانبين بالأحوال الداخلية في مملكة قشتالة، فكلما شهدت قوة سياسية واقتصادية، انعكس ذلك بشكل مباشر علي شدة وقوة حربها ضد الوجود الإسلامي في بلاد الأندلس فتشن حربًا شرسة تنتزع بها مساحات واسعة من الأراضي التابعة لحكم المسلمين في الأندلس، والعكس إذا كانت أحوالها السياسية والاقتصادية سيئة، أثر ذلك في حربها ضد المسلمين، ويظهر ذلك جلياً بتدخل القوى الإسلامية في الغرب الإسلامي في أحوالها الداخلية، وشنت حرباً ضروسًا عليها.

والمتمعن في تاريخ المسلمين في الأندلس يمكنه بسهولة رصد هذه الظاهرة عبر تاريخ المسلمين في بلاد الأندلس وتحديدًا منذ أن بدأت قشتالة كمملكة قوية تقود حربًا مقدسة ضد المسلمين، وكانت نقطة البداية الحقيقية لها بنجاحها في استرداد مدينة طليطلة إحدى أهم المدن الأندلسية في عام ٤٧٨هـ /١٠٨٥م، ومنذ ذلك التاريخ تحولت إلي المملكة التي من وجهة نظر أتباعها راعية النصرانية والمدافعة عنها ليس في شبه الجزيرة الأيبيرية فقط، بل في الغرب الأوربي بأكمله، وحملت راية الجهاد المقدس وحرب الاسترداد ضد الوجود الإسلامي في بلاد الأندلس، والعمل على طردهم، واسترداد كل ما فتحه المسلمون هناك.

وكان طبيعيًا أن تتأثر الحرب القشتالية علي المسلمين فى بلاد الأندلس بأية اضطرابات سياسية في مملكة قشتالة ، ويتناول هذا البحث أحد الاضطرابات السياسية التي ضربت مملكة قشتالة فهزت قوتها ومكنت المسلمين منها لفترة من الفترات، فشنوا عليها الحرب وخربوا مدنها ، وغنموا كثيرًا منها.

وكان بطل هذه الحرب الأمير سانشو الرابع Sancho IV ملك قشتالة المستقبلي الذي رفع راية العصيان والخروج علي والده الملك ألفونسو العاشر Alfonso X الحكيم El Sabio (٦٥٠- ٦٨٣هـ/ ١٢٥٢-١٢٨٤م)، فدارت الحرب بينهما .

وتكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في رصد موقف القوى الإسلامية في الغرب الإسلامي من حرب أهلية دارت في مملكة قشتالة التي كثيرًا ما حققت مكاسب على حساب المسلمين، بل نزعت مساحات واسعة من أراضيهم ، وتوسعت حتى أضحت من أقوى الممالك النصرانية

في الغرب الأوربي ، وعملت بشتى السبل على إضعاف قوى المسلمين المجاورين لها، وكانت تتحين كل فرصة للتوسع في أملاكهم وطردهم منها، وتبنت فكرة طرد المسلمين من بلاد الأندلس نهائيًا، فظلت تقود حرب الاسترداد لفترات طويلة حتى نجحت في تحقيق أهدافها بعد ذلك .

كما أن دراسة هذا الموضوع تبين ما مدى نجاح أعداء الإسلام وأعداء الوجود الإسلامي في بلاد الأندلس في بث الفرقة بين القوى الإسلامية ، ومدى نجاحهم في العمل على منع اتحادهم في تلك الفترة، وهل استجابت بعض القوى الإسلامية لنداءات القوى النصرانية لبث الفتنة والفرقة بين القوى الإسلامية أم لا ؟

كما ترصد الدراسة كذلك أهم النتائج التي ترتبت على تدخل القوى الإسلامية في الغرب الإسلامي في الحرب الداخلية في قشتالة ، وهل تأثرت العلاقات بين القوى الإسلامية والممالك النصرانية في شبه الجزيرة الإيبيرية بمواقف القوى الإسلامية من الحرب الأهلية أم لا ؟

وتناول الباحث الموضوع في أربعة عناصر رئيسة: الأول منها تناول " الحرب الأهلية في قشتالة (٦٨١- ٦٨٣هـ/١٢٨٢-١٢٨٤م) من حيث مقدماتها، وأسبابها المباشرة، وانطلاقها، وأهم أحداثها، وانعكاساتها على الأحوال الداخلية في مملكة قشتالة وبخاصة الاقتصادية والسياسية.

وثانيًا: موقف بني مرين القوة الأهم في الغرب الإسلامي ورافعة راية الجهاد في بلاد الأندلس من هذه الحرب ، ولماذا ساندت الملك ألفونسو العاشر في حربه، ونوع المساعدة التي قدمتها، وأثر ذلك في العلاقات الإسلامية مع الممالك النصرانية في شبه الجزيرة ، وأهم ما حققه بنو مرين من هذه الحرب.

وفي العنصر ثالثًا تم تناول موقف القوة الإسلامية الحاكمة لبلاد الأندلس الإسلامية وهى مملكة غرناطة، ولماذا ساندت الأمير سانشو الرابع ضد والده، وما السبب في عدم التنسيق مع بني مرين في اتخاذ موقف موحد ، وشكل المساعدة التي قدمتها لسانشو، وما حققته من مكاسب؟

والعنصر رابعًا يتناول أثر موقف القوى الإسلامية في الغرب الإسلامي من الحرب الأهلية في قشتالة في العلاقات الإسلامية مع مملكة قشتالة بعد ذلك، برصد أهم ما ترتب علي موقف بني مرين في مساندتهم للملك ألفونسو في علاقاتهم بابنه سانشو الرابع ملك قشتالة من بعده، وموقف الملك سانشو من بني الأحمر الذين ساندوه ضد والده.

واختتم الباحث البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها من خلال دراسة الموضوع، وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها.

أولاً : الحرب الأهلية في قشتالة (٦٨١- ٦٨٣هـ/١٢٨٢-١٢٨٤م):

كان مرور مملكة قشتالة بعدة أزمات السبب في اندلاع الحرب الأهلية فيها ، فمنذ أن تولي عرشها الملك ألفونسو العاشر وريثاً لوالده الملك فرناندو الثالث Fernando III (٦٢٧-٦٥٠هـ/١٢٣٠-١٢٥٢م) – كان قد بلغ من العمر واحد وثلاثون عامًا[٢] – بدأ عصره بحركة إصلاح في كافة المجالات لمواجهة سلسلة من المشاكل وبخاصة في المجال الاقتصادي، حيث عانت المملكة منها أواخر عصر والده، وتأخرت عملية الإصلاح فيها بسبب مرضه ، وحينما تولي الملك ألفونسو سارع باتخاذ تدابير اقتصادية في عامي ٦٥٠هـ/١٢٥٢ و ٦٥١ هـ /١٢٥٣م للسيطرة على عملية التضخم وارتفاع الأسعار وتدنى الرواتب والتصدي لعملية الإفراط في نفقات الدولة. ولطبيعة المجتمع في الممالك الأوربية في تلك الفترة ، وهيمنة طبقة النبلاء علي مجريات الأمور الاقتصادية والسياسية ، كان لابد للملك ألفونسو العاشر من الصدام معهم لتعارض الكثير من الإصلاحات التي اتخذها مع مصالحهم، فكانت هذه الأزمة الأولي بينه وبينهم.[٣]

ولم يكتف ألفونسو العاشر بالإصلاحات الاقتصادية لمواجهة المشكلات الاقتصادية الموروثة عن والده، كما كان يخطط ، ولكن سرعان ما أغضب النبلاء مرة أخري بإجراء إصلاحات في الجهاز الإداري للدولة ، وعلي رأسها رؤساء البلديات ، فأدخل دماءً جديدة من جيله ، فأثر ذلك علي الوضع السياسي والإداري لبعض العائلات والأسر الكبيرة في المملكة، فتسبب ذلك أيضاً في غضب عدد كبير من النبلاء في المملكة[٤].

وثمة أزمة أخري لاحت في الأفق حيث قام في عام ٦٥٤هـ /١٢٥٦م بإصلاحات تشريعية وإصدار عدد من التشريعات الجديدة تتعلق بمسألة وضع القوانين في المملكة [٥]، ومنح نفسه العديد من الصلاحيات هذه المرة، فتسبب ذلك أيضاً في أزمة بينه وبين عدد من النبلاء المهيمنون علي أمور كثيرة في المملكة.[٦]

ومن المعلوم أن عملية الإصلاح سالفة الذكر تتطلب الدعم المالي الكبير، وهو ما لم يكن متوفر في المملكة المنهكة اقتصادياً بسبب الأزمة في أواخر عهد والده، مما تطلب منه عملية إصلاح ضريبي عميق، فاضطر لفرض المزيد من الضرائب وزادت الجبايات بمختلف

صورها ، فمثل ذلك ضغطًا اقتصاديًا على النبلاء والشعب معًا، وكانت تزداد باستمرار لتلبية احتياجات التكاليف المتزايدة للبلاط والمملكة ونفقات سياسة الملك، وهو ما أغضب أيضًا النبلاء من الملك(٧).

ورغم حاجة المملكة الاقتصادية في بداية عهد الملك ألفونسو علي النحو سالف الذكر ، وما كان من أزمة اقتصادية ورثها عن والده، غير أن القشة التي قسمت ظهر البعير كانت هوسته بالحصول على لقب إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، بعد وفاة الملك الهولندي ويليام الثاني William II (٦٣٢-٦٥٤هـ/ ١٢٣٥-١٢٥٦م)(٨)، وكلف سعيه لنيل هذا اللقب المملكة أموالاً طائلة ، فدخلت في أزمة طاحنة ، تبعها زيادة في الضرائب المفروضة في المملكة، فأغضب الرعية والنبلاء معًا(٩).

ومع استمرار الأزمة الداخلية في المملكة، عقد النبلاء اجتماعًا في عام٦٧٠هـ/ ١٢٧١م وأعلنوا تمردهم ضد الملك ، وفي العام التالي اتسعت حركة التمرد بين النبلاء، وكانت مطالبهم تتلخص في تقليص السلطات الاستثنائية التي منحها الملك ألفونسو العاشر لنفسه وتخفيف الضرائب المفروضة علي حركة المرور التجارية(١٠).

ومما زاد الأمر سوءًا أن الأمير فرناندوا دي لا سيردا Fernando de la Cerda (٦٥٣- ٦٧٤هـ /١٢٥٥- ١٢٧٥م) الابن الأكبر لألفونسو العاشر وولي عهده كان قد توفي في عام٦٧٤هـ / ١٢٧٥م وتولي العهد الابن الثاني له سانشو الذي خاف من مطالبة أبناء فرناندوا بالعرش فأعلن انضمامه لاحتجاجات النبلاء ضد والده(١١)، وبمرور الوقت اتسعت دائرة الاحتجاج ضد الملك ألفونسو ، فعقد سانشو مجلسًا للكورتيس Cortes (مجلس استشاري يضم كبار الإقطاعيين) في عام ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، طالب فيه بما اعتبره حقوقه المشروعة في عرش مملكتي قشتالة وليون، وحضر النبلاء، والأمراء، والمجالس البلدية، وأعلنوا عزل الملك ألفونسو العاشر، وولوا ابنه سانشو الرابع خلفاً له(١٢).

والتف الكثير من النبلاء حول سانشو ، وأيدته مدن عديدة في أرجاء المملكة، كما تلقى تأييدًا خارجيًا من البرتغال، فدارت رحى حرب أهلية في مملكة قشتالة بين سانشو الرابع ووالده، استمرت عامين، انتهت بوفاة ألفونسو العاشر في عام ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م، وانفرد سانشو الرابع(٦٨٣-٦٩٥هـ/ ١٢٨٤-١٢٩٥م) بحكم مملكة قشتالة(١٣).

ثانيًا :موقف بنى مرين [١٤]:

على الرغم من أن الحرب الأهلية التي تقوم فكرة البحث عليها كانت في مملكة قشتالة في الغرب الأوربي، ومردودها المباشر ينعكس على الوجود الإسلامي في جنوب غرب أوربا فيما تبقي من أراضي تحت سلطة المسلمين ، تحت حكم بني الأحمر، إلا أنه من المنطقي أن يعرض الباحث لموقف بني مرين أولاً لأنها القوة الإسلامية العظمى في الغرب الإسلامي في تلك الفترة، وبقوتها يقوى المسلمون، وينعكس ضعفها وأحوالها الداخلية على قوة المسلمين في الأندلس بشكل مباشر، ومن هنا كان لزامًا عرض وتحليل موقف بنى مرين قبل عرض موقف بني الأحمر وسير الأحداث سيؤكد ذلك كما سيتضح في الصفحات التالية.

وقد عرض ابن الخطيب(ت٧٧٦هـ /١٣٧٤م) لموقف بني مرين في حديثه عن ملوك قشتالة المعاصرين للسلطان الغرناطي محمد الثاني الفقيه[١٥](٦٧١ – ٧٠٢ هـ/ ١٢٧٢ – ١٣٠٢م)"... وبوطن النّصارى، بقشتالة، ألفنش بن هراندة إلى أن ثار عليه ولده شانجه، واقتضت الحال إجازة سلطان المغرب، واستجار به...."[١٦]، فعبر السلطان المريني لبلاد الأندلس وثمة لقاء قد تم بين السلطان المريني والملك ألفونسو، وقد ذكر ابن الخطيب أن اللقاء كان بعد عبور السلطان المريني للأندلس " ..... وكان من لقائه بأحواز الصّخرة من كورة تاكرنّا ما هو معلوم..." [١٧]

والمدقق في كلام ابن الخطيب يجد أنه متفق وسير الأحداث حيث أنه في البداية خرج سانشو الرابع علي والده ألفونسو العاشر، فاستنجد ألفونسو العاشر بالسلطان المريني أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق [١٨] (٦٥٦-٦٨٥هـ / ١٢٥٨-١٢٨٦م)، الذي لم يتردد في العبور لبلاد الأندلس وتلبية رغبة الملك ألفونسو ودخول أرض قشتالة محاربًا بجانبه.

ويتفق المؤرخ ابن خلدون (ت٨٠٨هـ /١٤٠٥م) مع ما ذكره المؤرخ ابن الخطيب فيما يتعلق بموقف بني مرين من الحرب الأهلية في قشتالة، إلا أن روايته كانت أكثر تفصيلاً، فيؤكد أن الملك القشتالي ألفونسو أرسل وفداً للسلطان المريني يطلب العون في حربه ضد ابنه سانشو فيقول".... لما رجع السلطان من غزاة تلمسان إلى فاس، وارتحل إلى مراكش وافاه بها وفد الطاغية من بطارقته وزعماء دولته...."[١٩].

أما رواية ابن خلدون فجاءت أكثر تفصيلاً أيضًا هذه المرة حيث ذكر أن السلطان المرني بعد عبوره لبلاد الأندلس نزل الجزيرة الخضراء حتي كان ربيع الثاني من سنة ٦٨١هـ / يوليو

١٢٨٢م ، ووفد عليه من زعماء الأندلس وثغورها، وسار حتى نزل صخرة عبّاد بأحواز الجزيرة الخضراء، وعندها طلب الملك القشتالى مساندته في حربه ضد ابنه الخارج عليه ، وحسب وصف ابن خلدون كان "... ذليلا لعزّ الإسلام مؤمّلا صريخ السلطان..." [٢٠] ".... وقبل يده فقبل وفادته..." [٢١] وأكرم السلطان وفادته، وأعطاه حقه كملك لمملكة قشتالة بأن أنزله منزلة الملوك ، وأعطاه مائة ألف دينار بناءً على طلبه لحاجته إليها في نفقاته على الحرب وفي المقابل استرهن تاج مملكة قشتالة ، واحتفظ به سلاطين بني مرين ، وظل التاج بحوزتهم حتى آخر عهدهم محتفظين به كذخيرة من ذخائرهم خاص لبني عبد الحق فقط .[٢٢]

وما يهمنا هنا دراسة السبب الرئيس لعبور السلطان المريني ، هل كان لنصرة ألفونسو؟ أم كان بقصد الجهاد؟

والحقيقة أن المؤرخ ابن الخطيب ذكر في بداية روايته طلب الملك ألفونسو نصرة السلطان المريني وتلبيته لها ، بعبوره لبلاد الأندلس[٢٣] ولم يذكر في روايته هل السبب في العبور كان لنصرة الملك ألفونسو العاشر فقط أم كان بقصد الجهاد واستغلال الحرب الأهلية الدائرة في قشتالة .

أما المؤرخ ابن خلدون فقد ربط في روايته مبكرًا بين العبور والجهاد ، وذكر أن السبب الرئيس في عبور السلطان المريني إلي بلاد الأندلس كان الجهاد وهو ما يستدل مما ورد في روايته ومن هذه الإشارات"... فاغتنم الفرصة في فساد بينهم لقضاء أربه من الجهاد، وارتحل مبادرًا بالإجازة إلى الأندلس..." [٢٤]، أي أن الجهاد في سبيل الله ونصرة المسلمين في بلاد الأندلس ودفع الظلم عنهم ، كان السبب في عبور بني مرين لبلاد الأندلس، وهو ما أكده مرة أخري بقوله"..... وأوعز إلى الناس بالنفير إلى الجهاد..."[٢٥] وكذلك بقوله"... فأجاب أمير المسلمين داعية رجاء للكرة بافتراقهم ..." وكذلك " .... ودخل معه دار الحرب غازيًا حتى ينازل قرطبة..."[٢٦] .

وحسب رواية ابن خلدون سالفة الذكر فإن السبب الرئيس في عبور السلطان المريني كان للجهاد واستغلال الحرب الأهلية في قشتالة لصالح المسلمين، ولكن ما السبب في مده بالمال والجند، وإذا كان المال مقابل رهن تاج ملك قشتالة وهو دليل رمزي علي قوة السلطنة المرينية في تلك الفترة التي تستطيع أن تتدخل في أمور قشتالة الداخلية، بل وترهن التاج القشتالي لصالحها مقابل المال . وربما كان المال والجند لضمان استمرار الحرب الأهلية في

قشتالة، لتحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب لصالح المسلمين. لكن ماذا حقق المرينيون من عبورهم لنصرة ألفونسو العاشر ضد ابنه سانشو الرابع ؟

ولدراسة مكاسب بني مرين من العبور يجب تتبع خط سير السلطان المريني وجيشه بعد العبور إلي بلاد الأندلس فحسب رواية المؤرخين المسلمين عن عبور السلطان المريني واستقراره لبعض الوقت في الجزيرة الخضراء، والتقى بعدها بالملك ألفونسو وأمده بالمال مقابل رهن التاج(٢٧).

ثم اتفقا سوياً علي الاتجاه إلى قرطبة وكان سانشو الرابع قد تحصن بقرطبة فسار جيش ألفونسو وجيش بنى مرين إلى قرطبة وحاول الجيش المريني اقتحامها بعد أن ضرب السلطان يعقوب عليها الحصار عدة أيام لكنهم لم يتمكنا من ذلك ، واكتفيا بتخريبها وتدمير حصونها ،ثم اتجه السلطان يعقوب بجيشه إلى طليطلة Toledo((٢٨) فخرب أحوازها، وخرب عمرانها، وغنم المسلمون في غزوتهم هذه العديد من الغنائم ثم عادوا إلى الجزيرة الخضراء(٢٩).

ويذكر أحد المؤرخين المحدثين أن الملك ألفونسو العاشر كتب في وصيته ما يفيد بتوجيهه الشكر للسلطان المريني على موقفه من الحرب الأهلية في قشتالة ومساندته فيها ومما جاء في هذه الوصية "... رآني ضعيفًا لا ناصر لي ، ولكنه رغم اختلافنا في الدين تأثر لوضعي ..وقد وثقنا به، حتى إننا بقينا في يده أربعة شهور.."(٣٠).

خلاصة القول تباين ما كتبه المؤرخون حول السبب في عبور السلطان المريني لبلاد الأندلس، فبينما يذكر المؤرخ لسان الدين بن الخطيب أن العبور كان لطلب ملك قشتالة النصرة ضد ولده سانشو ، وابن خلدون يذكر أن السلطان المريني عبر بقصد الجهاد واستغلال الموقف لصالح المسلمين ، ومن المحتمل أن العبور كان لنصرة الملك ألفونسو حسب طلبه ذلك وإرساله وفد لبلاد المغرب لطلب النصرة، عبر بعدها السلطان المريني بعد ذلك، ثم أغار على أملاك مملكة قشتالة، ومنها مدينة طليطلة وخرب أحوازها، وعاد بالكثير من الغنائم، لذلك يمكن القول أن العبور كانت بدايته نصرة الملك، ونهايته غزو أملاك قشتالة والعودة بالغنائم.

ثالثاً: موقف بني الأحمر :

بحكم جوار بني الأحمر حكام آخر الممالك الإسلامية في بلاد الأندلس للمالك النصرانية في شبه الجزيرة الأيبيرية كان يجب أن يقف السلطان الغرناطي محمد الثاني الفقيه مع نفسه

ورجال دولته ودراسة الموقف جيدًا قبل اتخاذ أن يتخذ قرارًا بالمشاركة في الحرب بجانب أي من الطرفين ألفونسو العاشر أو ابنه سانشو.

واتضح من سير الأحداث انعدام التنسيق بين بني مرين وبني الأحمر بالنسبة للحرب الأهلية في قشتالة ، وعليه فقدت القوى الإسلامية في الغرب الإسلامي استغلال الفرصة التي سنحت لها لتعويض ما خسرته من أراضي إسلامية أندلسية لصالح مملكة قشتالة، ومن هنا تباين موقفهم من الحرب ، فعلي الرغم من مساندة السلطان المريني للملك ألفونسو العاشر، ساند السلطان محمد الثاني الفقيه سلطان بني الأحمر في الأندلس الابن سانشو الرابع في حربه ضد والده وشارك معه في بعض الحروب التي خاضها [٣١].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ؛ ما دافع السلطان الغرناطي اتخاذ موقفًا مغايرًا لموقف بني مرين علي الرغم من أنه الطرف الرابح في نهاية الحرب إذا ما اتحدت القوى الإسلامية في الغرب الإسلامي واستغلت الموقف؟

ويجيب المؤرخ ابن خلدون علي هذا السؤال بقوله".... لما اتصلت يد السلطان بيد الطاغية، خشي ابن الأحمر غائلته، فجنح إلى موالاة شانجة الخارج عن أبيه. ووصل يده بيده، وأكّد له العقد على نفسه وأضرمت له الأندلس نارا وفتنة.." [٣٢]

وبهذه الإجابة من المؤرخ ابن خلدون يتبين أن الموقف الغرناطي كان ردًا ونتيجة للموقف المريني، فماذا دار بين الجانبين لاتخاذ بني الأحمر هذا الموقف؟

وللإجابة علي هذا السؤال يجب دراسة طبيعة العلاقات المرينية الغرناطية غداة اندلاع الحرب الأهلية في قشتالة ، فقد كانت متوترة في تلك الفترة إلي حد خوف كل من القوتين من الأخرى ، بل وصل الأمر أن تمت الاستعانة بمملكة قشتالة.

فبعد تكاتف الجانبين المريني والغرناطي في الحرب ضد الممالك النصرانية في شبه الجزيرة الأيبيرية – منذ أن تولي السلطان محمد الثاني الفقيه ، وعبور السلطان المرني للأندلس بقصد الجهاد وتخريبه البلاد القشتالية أكثر من مرة ، انتهي الأمر بتوقيع صلح بين مملكة قشتالة من جهة والجانب الإسلامي ممثلاً في بني مرين وبني الأحمر من جهة أخري في عام ٦٧٦هـ /١٢٧٧م، [٣٣] غير أنه بعد ذلك نشب الخلاف بين السلطان الغرناطي والسلطان المريني بسبب تملك المرينيين مالقة Malaga [٣٤]مما أغضب السلطان الغرناطي[٣٥]. وأوجز ابن الخطيب السبب في الخلاف بقوله: "...ثم لم تلبث الحال أن استحالت إلى فساد، فاستولى

ملك المغرب على مالقة، بخروج المنتزي بها إليه، يوم الأربعاء التاسع والعشرين لرمضان عام سبعة وسبعين وستمائة.." (٣٦)

بل وصل الخلاف بين الطرفين لأشده بسبب خوف السلطان الغرناطي من أن يسيطر بني مرين علي مساحات واسعة من بلاد الأندلس بعد الجزيرة الخضراء ومالقة فراسل الملك ألفونسو العاشر للتحالف ضد بنى مرين، واتفقا سويًا على مهاجمة الجزيرة الخضراء لمنع عبور السلطان المريني إلى بلاد الأندلس(٣٧).

ويذكر المؤرخ ابن خلدون أن السلطان الغرناطي الفقيه أرسل إلى صاحب تلمسان (٣٨) يغمراسن بن زيان (٣٩). وقد خاطبه في ذلك لضمه إلى التحالف الغرناطي القشتالي ، وحثه على مهاجمة أملاك بنى مرين ليشغلهم عن العبور إلى بلاد الأندلس حتى يتم السيطرة على الجزيرة الخضراء، ووافق يغمراسن على الدخول في الحلف وأرسل الهدايا إلى السلطان الغرناطي . (٤٠)

وبالفعل تمكنت القوات القشتالية من حصار الجزيرة الخضراء، ومما يثير الريبة مشاركة قوات غرناطية في الحصار أملاً في ضمها لبنى الأحمر . (٤١)

ولما وصل نبأ حصار المسلمين في الجزيرة الخضراء وسوء أمر المسلمين المحاصرين إلى السلطان المرينى سارع بتجهيز الجيوش لإنقاذها وأمر أمراء الثغور المغربية بإعداد الأساطيل للعبور لنصرة أهل الجزيرة(٤٢).

وفى تلك الأثناء كان السلطان الغرناطي محمد الثاني قد نجح في استعادة مالقة فأدرك أن تحالفه مع الملك القشتالي ضد بنى مرين ليس له جدوى وفى الوقت نفسه خشى من أن تستغل قشتالة تخلى بنى مرين عن بنى الأحمر وتقوم بالهجوم على أملاك بنى الأحمر، وأرسل برسالة إلى السلطان المريني يخبره فيها بنقضه للحلف مع الملك الفونسو العاشر ويطلب منه العفو عما بدر منه ويعلن له الرغبة في المشاركة في رفع الحصار عن الجزيرة الخضراء ، وبدأ السلطان الفقيه في إعداد السفن والجنود (٤٣)، واضطرت القوات القشتالية بعدها لرفع الحصار عن الجزيرة الخضراء ، بعد أن خلفوا وراءهم الكثير من الغنائم في ربيع الأول ٦٧٨هـ /أغسطس ١٢٧٩م (٤٤).

ولخص ابن الخطيب حصار الجزيرة الخضراء بقوله"..... على عهده نازل طاغية الروم الجزيرة الخضراء، وأخذ بمخنّقها، وأشرف على افتتاحها، فدافع الله عنها، ونفّس

حصارها وأجاز الرّوم بحرها على يد الفئة القليلة من المسلمين، فعظم المنح وأسفر الليل، وانجلت الشّدة، في وسط ربيع الأول من عام ثمانية وسبعين وستمائة ..." (٤٥).

وعلى الرغم من انتهاء الأزمة بين بني مرين وبني الأحمر علي النحو سالف الذكر وتكاتف القوتان لرفع الحصار عن الجزيرة الخضراء، باتت أزمة جديدة تلوح في الأفق حيث طلب السلطان الغرناطي من الأمير يوسف بن السلطان المريني يعقوب والذي كان قد تركه حاكمًا للجزيرة الخضراء باسم والده أن ينفذ عهد والده الذى كان قد قطعه على نفسه أثناء حصار الجزيرة الخضراء بردها إلى السلطان الفقيه إذا رفعت القوات القشتالية الحصار عنها ، فأبدى يوسف رفض والده لذلك الأمر، إلا إذا رد السلطان الغرناطي مالقة إلى أملاك بنى مرين ،لكن أصر السلطان الغرناطي على بقاء مالقة فى قبضة بنى الأحمر فاغتاظ لذلك الأمير يوسف وأرسل إلى ألفونسو العاشر يطلب منه أن يتحالف معه على غزو أراضي مملكة غرناطة على أن يتقاسماها سويًا فسر بذلك الملك ألفونسو، نكاية في السلطان الفقيه الذى كان قد أخل بالاتفاق معه في حصار الجزيرة الخضراء (٤٦) .

وبالفعل عاد الأمير يوسف إلى بلاد المغرب وبصحبته وفد من زعماء قشتالة لعرض الأمر على والده، ولما وصل الأمر إلى السلطان المريني غضب غضبًا شديدًا من ولده يوسف ،ورفض مقابلة الوفد القشتالي وأقسم ألا يقابلهم إلا في ساحة القتال، فرجع الوفد إلى قشتالة بعد أن فشلت مساعي الملك ألفونسو في الاتفاق مع بنى مرين على مهاجمة غرناطة (٤٧).

علي أية حال كانت الأجواء متوترة بين الجانبين قبيل الحرب الأهلية في قشتالة وعليه لم يكن هناك اتخاذ موقف موحد تجاه هذه الحرب وبات كل طرف يقف مع من يظن أنه في مصلحته الوقوف معه، فساند السلطان المرني الملك ألفونسو، وساند السلطان محمد الثاني الفقيه ابنه سانشو.

ويؤكد توتر الأجواء أيضاً أن الخلاف حول مالقة ظل مستمرًا حتي أثناء الحرب الأهلية في قشتالة ، فبينما كان السلطان المريني يقاتل مع ألفونسو العاشر ويخرب ما تحت يد ابنه ساشنو من بلاد كان قد استولى عليها من قبل، كان السلطان الفقيه يساند سانشو ضد والده ألفونسو، وأثناء عودة الجيش المريني وعلي رأسه السلطان رغب في منازلة مالقة، ثم وصل الجزيرة ، واتجه منها إلي مالقة مطلع عام ٦٨٢هـ /١٢٨٣م ، فدخلها ووليّ عليها السلطان المريني ابنه أبا يوسف وكان ببلاد المغرب ، فخاطب والده ".... مستصرخًا لرقع هذا الخرق،

وجمع كلمة المسلمين على عدوّهم، فأجابه واغتنم المثوبة في مسعاه وأجاز لشهر صفر، فوافى أمير المسلمين بمعسكره على مالقة. ورغب منه السلم لابن الأحمر عن شأن مالقة والتجافي له عنها، فأسعف رغبة ابنه لما يؤمّل في ذلك من رضى الله في جهاد عدوّه وإعلاء كلمته. وانعقد السلم وانبسط أمل ابن الأحمر..."(٤٨).

ورواية ابن خلدون سالفة الذكر تؤكد أن التوتر في العلاقات كان مستمراً حتي أثناء الحرب الأهلية في قشتالة ، مما يدل علي أنه كان مستحيلاً أن يتخذ القوتان موقفًا موحدًا من الحرب الأهلية في قشتالة ، فكل طرف كان يخشى من هيمنة الآخر على مدن بعينها مثل الجزيرة الخضراء ومالقة.

ومن المؤكد أنه لم يكن هناك تنسيق بين المرينيين وبين بنى الأحمر، وهم بذلك لم يستغلوا الحرب الأهلية لصالحهم . ولو اتحد المسلمون مستغلين الحرب بين الملك الفونسو العاشر وولده سانشو لحصدوا المكاسب الكثيرة ،ولتمكنوا من استرداد العديد من المدن التي سبق وأن استولت عليها قشتالة من قبل ،فمملكة قشتالة ربما خلال تاريخها لم تشهد فترة ضعف مثل هذه الفترة فقد أنهكتها الحرب الأهلية، وضعفت اقتصاديًا وعسكريًا، وكانت الفرصة سانحة لتحقيق المسلمين العديد من المكاسب .ويتضح الخلاف بين وجهتي النظر المرينية والغرناطية حتى من موقف كل منهما من الحرب في قشتالة فلقد ساند بنو الأحمر سانشو الرابع بينما ساند بنو مرين الملك ألفونسو.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ؛ لماذا لم يفكر السلطان المريني المجاهد – المعروف بحبه للجهاد في بلاد الأندلس– في الخطوة الاستباقية بالتنسيق مع السلطان محمد الثاني الفقيه قبل العبور لبلاد الأندلس، واستغلال الحرب الأهلية في قشتالة العدو اللدود للمسلمين، ليعوض ما خسره المسلمون من بلاد ومدن فقدوها بعد هزيمة الموحدين في موقعة العقاب ٦٠٩هـ /١٢١٢م ؟

ولماذا لم تدور مراسلات بين السلطان الغرناطي محمد الثاني الفقيه والسلطان المريني للترتيب في هذا الشأن وتوحيد موقف القوة الإسلامية لتوجيه ضربة قوية لمملكة قشتالة العدو الأكبر للوجود الإسلامي في بلاد الأندلس ؟ حتى وإن كانت هناك خلافات بين الجانبين ورهبة كل منهما من الآخر ، كان لابد من حل هذه الخلافات والوصول لنقطة اتفاق بشأن الجزيرة الخضراء ومالقة ثم اتخاذ قرار يتعلق بالحرب الأهلية في قشتالة .

رابعًا :أثر موقف القوى الإسلامية من الحرب الأهلية في العلاقات مع مملكة قشتالة:

كان طبيعيًا أن ينعكس موقف القوى الإسلامية من الحرب الأهلية القشتالية على طبيعة علاقات هذه القوى بمملكة قشتالة بعد انتهاء الحرب الأهلية في قشتالة فبعد وفاة الملك القشتالى ألفونسو العاشر عام ٦٨٣هـ/١٢٨٤م، وانفراد ابنه الملك سانشو الرابع بالحكم(٦٨٣-٦٩٥هـ/ ١٢٨٤-١٢٩٥م)، وفي مبادرة منه أرسل السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق وفدًا لتعزية سانشو الرابع في وفاة والده ،وتهنئته بالجلوس على العرش، فرد عليهم الملك سانشو ردًا قاسيًا ، فغضب لذلك السلطان المريني، وبدأ يتحين الفرصة للعبور إلى بلاد الأندلس لغزو البلاد القشتالية[٤٩]. وليس ثمة دليل على ذلك من قول ابن خلدون".... وبلغه مهلك الطاغية ابن أدفونش واجتماع النصرانية على ابنه شانجة الخارج عليه، فتحرّكت إلى الجهاد عزائمه..." [٥٠].

وفى عام ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م قرر السلطان المريني العبور للجهاد في بلاد الأندلس . وبعد عبور السلطان المريني بجيشه نزل طريف، ثم اتجه منها إلى الجزيرة الخضراء، فأقام بها ستة أيام استعد خلالها لغزو أراضى قشتالة ، ثم قرر السلطان غزو مدينة شريش، فحاصرها ثم أحرق زرعها وخرب حصونها[٥١] .

وفى تلك الأثناء كان قد وصل من بلاد المغرب بقية جيوش بنى مرين فوصل جيش يقوده ولى العهد الأمير يوسف والجيش الثاني يقوده حفيده محمد بن عبد الواحد بن يعقوب، وجيش من أهل سبتة وقائده من بينهم، وبدأ السلطان المريني يخطط لغزو أشبيلية، وعقد قيادة الجيوش لولى عهده ابنه يوسف[٥٢].

وتحركت الجيوش المرينية في طريقها إلى أشبيلية وهى تخرب الزروع ، وتدمر الحصون، حتى وصلت إلى حصن قرمونة Carmona ، فدمرته واستولت على ما فيه [٥٣].

ثم اتجه الجيش المريني لحصار أشبيلية، وعلى الرغم من إحكام الحصار حولها إلا أن الجيوش المرينية فشلت فى اقتحامها، فأرسل الجند في تخريب الأحواز القريبة منها وعلى رأسها شريش، ولأنه كان قد بدأ موسم الحصاد ، أمر الأمير يوسف جنوده بحصاد ما في طريقهم من زروع وثمار، فحصدوها ونقلوها إلى المعسكر المريني [٥٤]. وظل الجيش المريني يشن الغارات على الأراضي القشتالية حتى دخول فصل الشتاء، فقرر بعدها العودة إلى بلاد المغرب، وعندما علم الملك سانشو الرابع بعبور جيوش بنى مرين إلى المغرب، قام بتجهيز الأساطيل البحرية

القشتالية استعداداً لمنع عبور بنى مرين إلى المغرب، وبدأت القوات المرينية تجهز أسطولها البحري لقتال العدو، لكن انسحب الأسطول القشتالي دون قتال من أمام أساطيل بنى مرين [٥٥].

وبعد تخريب القوات المرينية العديد من المدن، قام سانشو الرابع بطلب الصلح من بنى مرين ، فأرسل وفدًا من رجال الدين المسيحي إلى السلطان المريني وهو في الجزيرة الخضراء [٥٦]، و طلب الوفد عقد اتفاقية صلح بين بنى مرين وقشتالة. فرد عليهم السلطان المريني برفض طلبهم ،فأعادهم الملك سانشو الرابع إلى السلطان المريني مره ثانية لطلب عقد الصلح. ويذكر المؤرخ ابن أبى زرع أن السلطان المريني رد عليهم هذه المرة قائلاً:" ... لا أصالح سلطانكم إلا على شروط أشترطها عليه..."[٥٧] . وأرسل السلطان المريني وفدًا مرينيًا للاتفاق على شروط الصلح مع الملك سانشو الرابع [٥٨].

وطلب الوفد المريني من الملك القشتالى ضرورة عقد لقاء بينه وبين السلطان المريني أبى يوسف يعقوب وذلك لإتمام عقد الصلح بين الجانبين، ووافق الملك القشتالى على ذلك، وخرج الملك من أشبيلية برفقة وفد بنى مرين وفى شريش تقابل مع ولى العهد يوسف ، ثم صحبه إلى الجزيرة الخضراء حيث معسكر والده السلطان أبى يوسف. وفى الجزيرة قابل السلطان المريني الملك القشتالى بحفاوة بالغة، وأقام الاحتفالات بهذه المناسبة [٥٩].

وقد عارض ابن الأحمر هذا الصلح، بحكم أنه المجاور لمملكة قشتالة، وليس بنو مرين، وطلب عقد صلح مماثل بينه وبين سانشو الرابع، لكن رفض سانشو الرابع[٦٠].

ومما سبق يتضح تأثير موقف كل من بني مرين وبني الأحمر من الحرب الأهلية في قشتالة بين الملك القشتالي ألفونسو العاشر وابنه سانشو الرابع، على العلاقات الإسلامية بالممالك النصرانية بعد انتهاء الحرب الأهلية ، والغريب أنها ظهرت مبكرًا عقب وفاة الملك القشتالي ألفونسو العاشر مباشرة، عندما حاول السلطان المرني العمل على التهدئة بإرسال وفد لتعزية سانشو الرابع، فكان رد الملك سانشو قاسيًا ، ومقابلتهم فاترة ، فغضب لذلك السلطان المريني فاستمرت العلاقات متوترة بين الجانبين وتتخذ طابعًا حربيًا حتى توقيع الصلح بينهما على النحو سالف الذكر .

الخاتمة

توصل الباحث من خلال دراسته لهذا الموضوع لعدة نتائج أهمها :

– كانت الحرب الأهلية في قشتالة نتيجة لعدة أزمات جاءت تدريجية منذ تولى الملك ألفونسو العاشر، ولكنها زادت عن حدها نتيجة لرغبة الملك الجامحة في الحصول على لقب إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، فأنهك المملكة اقتصادياً وأغرقها في الديون فترتب على ذلك كثرة الجبايات والضرائب فأغضب الطبقة الأرستقراطية شريكته في حكم البلاد شاء هو أم أبى وهى طبقة النبلاء فكلما كان يجرى تعديلاً أو يتخذ طريقًا للإصلاح يتعارض مع مصالحهم كانوا له بالمرصاد، لكن القشة التي قسمت ظهر البعير هي استغلال سانشو ابن الملك وولى عهده لغضب النبلاء للإطاحة بوالده ، الأمر الذى ترتب عليه اندلاع الحرب الأهلية عقب إعلانه هو والنبلاء عزل الملك ألفونسو العاشر.

– ثبت بالدليل والبرهان من رواية المؤرخين الأقرب للأحداث أنه ليس ثمة تنسيق قد حدث بين القوى الإسلامية في الغرب الإسلامي لاستغلال هذه الحرب لصالح المسلمين ، ولما لا ومملكة قشتالة هذه قد حصدت من البلاد الإسلامية ما لم تحصده غيرها من الممالك النصرانية ، فقد استولت على طليطلة وقرطبة وإشبيلية وغيرهم الكثير والكثير من البلدان الإسلامية في الأندلس ، ولو استغل المسلمون في الغرب الإسلامي هذه الحرب لصالحهم ربما كانوا قد نجحوا في استرداد البعض من هذه المدن .

– ثبت من الروايات التاريخية القريبة من الأحداث أن موقف بنى الأحمر في غرناطة بمساندة سانشو الرابع كان رد فعل لموقف السلطان المرني بالاستجابة لنجدة ألفونسو والوقوف بجانبه في حربه ضد ولده سانشو ، وتحرك بنو الأحمر من خوفهم من بني مرين من التوسع على حسابهم في بلاد الأندلس على حساب بني الأحمر ، لذلك رأوا من وجهة نظرهم أن مساندتهم لسانشو قد تحميهم من أطماع بني مرين .

– من حسن الطالع لمملكة قشتالة في تلك الفترة أنه ثمة توتر كبير في العلاقات المرينية مع بني الأحمر في الأندلس ، حالت دون توحيد موقفهما من الحرب الأهلية ، وكان السبب تارة الجزيرة الخضراء ، وتارة مدينة مالقة لاحتفاظ بني مرين بالمدينتين لبعض الفترات في حوزتهم ، مما أقلق بني الحمر من جانبهم ، واستمر التوتر حسبما أورد المؤرخون القريبون من

الأحداث حتى أثناء الحرب الأهلية ، وهو ما كان يمثل مانع قوي في توحيد القوة الإسلامية في الغرب الإسلامي باتخاذ موقف واحد وقوي من الحرب الأهلية في قشتالة .

– أثر موقف القوى الإسلامية في الغرب الإسلامي من الحرب الأهلية بشكل مباشر في العلاقات بين الجانبين بعد ذلك ، فنظرًا لموقف السلطان المرني المساند للملك ألفونسو العاشر ، رفض الملك الجديد لقشتالة ابنه سانسو الرابع مقابلة الوفد الذي أرسله السلطان المريني للتعزية في وفاة الملك ألفونسو ، وكان ذلك من وجهة نظر بني مرين بمثابة إعلان حرب ، وكانت النتيجة المباشرة عبور القوات المرينية لشن الحرب على المد القشتالية وتخريبها ، حتى أرغم سانشو على عقد الصلح معه .

الهوامش

(١) قشتالة Castilla: أصلها كلمة لاتينية Castilla وتعنى القلعة، وأطلق العرب على قشتالة كلمة القلاع، وكذلك قشتيلة، وموقعها فى بادئ الأمر خلف جبال البشارات. انظر الحميرى: الروض المعطار، ص١٦١. وكانت الممالك المسيحية فى شبه الجزيرة الأيبيرية فى القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى، تحت زعامة ملك واحد، هو الملك سانشو الأول Sancho I، وأطلق العرب عليه شانجه الكبير، ملك نافار Navara، لكن بعد وفاته فى عام ٤٢٧ هـ/ ١٠٣٥م، انقسمت بين أبنائه، فكانت قشتالة Castilla من نصيب ابنه فرناندو الأول Fernando I، وبدأت منذ تلك الوهلة فى الظهور والعلو على حساب المسلمين، حتى كانت فاجعة سقوط طليطلة Toledo فى عام ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥م، وأصبحت عاصمة الإقليم. انظر: يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين – ترجمة محمد عبد الله عنان ،القاهرة، ١٩٤٠م، ص ص ١٠-١١؛

Z.N. Brooke: A History of Europe from 911- 1198- London, 1937, pp. 217-220 .

(2)Manuel González Jiménez: Alfonso X el Sabio, Editorial Universidad de Sevilla, Sevilla ,2021,p.46-50.

(3)José Gómez – Menor :Alfonso X El Sabio Un Toledano, Emperador De La Cultura Medieval, Dipu tación Provincial, Toledo 1985,p.7-8.

(4)Juan Torres Fontes: Alfonso X El Sabio: la obra de una vida Universidad de Murcia, Servicio de Publicaciones 1ª época, vol. 85, 1984,p.6-7; Samuel England: Alfonso X: Poetry of Miracles and Domination,in Medieval Empires and the Culture of Competition, Edinburgh University Press. 2017,p. 105-106.

(٥) كان ألفونسو العاشر يهدف إلى توحيد ممالكه من وجهة نظر تشريعية. ولتنفيذ هذه المخططات، قام بمساعدة فقهاء بارزين، من بينهم الإيطالي جاكوبو دي لاس ليبس، بوضع نصوص قانونية مختلفة، مثل الميثاق الملكي، الذي أراد الملك ألفونسو العاشر إدخاله في جميع المدن والبلدات لممالكهم، والمنظار، وهو الكتاب الذي سيكون من الآن فصاعدا بمثابة أساس لتصرفات القضاة، وقبل كل شيء، ما يسمى Siete Partidas، الذي شكل مجموعة عقائدية مهيبة. يشير الجزء الأول إلى مصادر الكنيسة وشريعتها؛ والثاني يتعامل مع الأباطرة والملوك، أو، إذا صح التعبير، القانون السياسي؛ والثالث يشير إلى القانون الإجرائي. والرابع يتناول الخطوبة والزواج. الخامس من المشتريات والمبيعات. السادس في المسائل المتعلقة بالقانون المدني؛ وعلى رأس ذلك الباب السابع من القانون الجنائي. ومن دون أدنى شك، كانت هذه النصوص مستوحاة في الأساس من تقاليد القانون الروماني، الذي، كما أشار المؤرخ بارتولومي كلافيرو، كان "الجسد الوحيد من العقيدة القانونية الذي تم تطويره حقا لتلبية الاحتياجات الاجتماعية في تلك اللحظة". ومن ناحية أخرى، اتخذ ألفونسو العاشر أيضًا خطوات مهمة لتعزيز السلطة الملكية. انظر: فهد بن علي بن حامد: حملتا ألفونسو العاشر الصليبية على شمال أفريقيا سنة ٦٥٨هـ /١٢٦٠م ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، المملكة العربية السعودية ، مج٣٠، ع ٣، ٢٠٢٢م، ص ٩٤-٩٦؛

Samuel England: Alfonso X: Poetry of Miracles and Domination,,p. 105-106.

(6)Samuel England: Alfonso X: Poetry of Miracles and Domination,p. 105-106.

(7)Manuel González Jiménez: Alfonso X el Sabio, 125-130.

(٨) وفي الوقت نفسه تم انتخاب الأمير ريتشارد كورنوال Richard of Cornwall. الابن الثاني لملك إنجلترا من قبل أربعة من أصل سبعة أمراء الناخبون في الإمبراطورية الرومانية المقدسة) رئيس أساقفة كولونيا، ورئيس أساقفة ماينتس، وناخب بالاتينات، وأوتوكار الثاني ملك بوهيميا(، ومع ذلك الثلاثة الآخرون ناخب ساكسونيا وناخب براندبورغ ورئيس أساقفة تريير انتخبوا ألفونس العاشر ملك قشتالة، وكذلك فضل البابا والملك لويس التاسع انتخاب ألفونس على ريتشارد، ومع ذلك تم اقتناعهما لدعمه في النهاية المطاف من قبل أقارب الملكة إليانور، في حين أوتوكار الثاني ملك بوهيميا صوت في البداية لصالح ريتشارد، ولكن انتخب ألفونس لاحقاً، ومع ذلك في النهاية وافق على دعم ريتشارد، وبذلك حصل على الأغلبية البسيطة المطلوبة، اضطر ريتشارد على رشوة أربعة ناخبين بتكلفة ضخمة وصلت إلى ٢٨٠٠٠ مارك، وفي ٢٧ مايو

١٢٥٧ توج ريتشارد كملك الرومان من قبل رئيس أساقفة كولونيا في مدينة آخن،[٩] ومع ذلك مثل ألقابه في بواتو وغاسكونية لم يحمل له أهمية كبيرة، بحيث أنه قام بأربعة زيارات قصيرة لألمانيا بين عامي ١٢٥٧ و١٢٦٩. انظر:

Cam. Med. Hist., Vol. 7, pp. 571-572;Manuel González Jiménez: Alfonso X el Sabio, 132-140..

(9)Manuel González Jiménez: Alfonso X el Sabio, 134-137.

(10)Jose Maria Millas Vallicrosa, El literalismo de los traductores de la corte de Alfonso el Sabio. "AI-Andalus", L I ,1933, p. 159-191;José Gómez – Menor : Alfonso X El Sabio ,p.10-15..

(11)Manuel González Jiménez: Alfonso X el Sabio, 395-398.

(12)Cam. Med. Hist., Vol. 7, pp. 571-572; D. W. Lomax : The Requenquest of Spain- London, 1978, p. 164..

(13)Manuel González Jiménez: Alfonso X el Sabio, 397; Orton, C.W.P.: Op. Cit., p. 155; Lomax, D. W.: Op. Cit., p. 164

(١٤) بنو مرين فخذ من أفخاذ قبيلة زناتة ،تولى زعامتهم فى عهد الموحدين أبو بكر بن حمامة ، ثم خلفه أبو خالد محيو بن أبى بكر ،الذى أصيب فى موقعة الأرك عام ٥٩١هـ/١١٩٥م إصابة كانت سببًا فى وفاته، وعندما دب الضعف فى دولة الموحدين استقل أبو محمد عبد الحق المرينى بمكناسة وتازا، ثم تدعمت أركان الدولة فى عهد أبى سعيد عثمان بن عبد الحق . وفى عام ٦٦٨هـ/١٢٦٩م تمكن الأمير أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المرينى من إنهاء حكم الموحدين والاستيلاء على العاصمة مراكش. انظر : ابن أبى زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس – الرباط، ١٩٧٢م،،ص ص ٢٧٨-٢٩٠؛ ابن الأحمر : النفحة النسرينية واللمحة المرينية- تحقيق عدنان محمد آل طعمة، دمشق، ١٩٩٢م، ص ص ٣١-٣٥؛ محمد عيسى الحريرى : تاريخ المغرب والأندلس فى العصر المرينى - الكويت ، ط٢ ، ١٩٨٧م ، ص ص ٣-٣٦.

(١٥) محمد بن يوسف بن نصر، ثانى ملوك بنى نصر، ولد فى عام ٦٣٣ هـ/ ١٢٣٦م فى غرناطة، كان يباشر الدولة فى أيام والده مباشرة الوزير، فاطلع على أحوالها، وأثر ذلك فى أنه نهج سياسة والده، ولقب بالفقيه، وذلك لطلبه العلم، واشتغاله به فى صباه، كذلك كان يقرأ القرآن بين أهله، ويطالع كتب العلم، وكان شجاع وافر العزم . انظر:ابن الخطيب: اللمحة البدرية فى الدولة النصرية ،تحقيق لجنة التراث العربى، دار الآفاق، بيروت ،١٩٨٠ م ، ص٥٠-٥٨؛ الإحاطة فى أخبار غرناطة ، تحقيق يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ، جـ٢، ص٥٥٤-٥٦٤؛ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون : المسمى بكتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، . تحقيق سهيل زكار، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨١م ، جـ٧ ، ص١٩١-١٩٢.

(١٦) ابن الخطيب : الإحاطة، ج١ ، ص ٣٣١ .

(١٧) ابن الخطيب : الإحاطة، ج١ ، ص ٣٣١ .

(١٨) السلطان المرينى أبو يوسف يعقوب بن الأمير بن عبد الحق المرينى، بويع فى عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٩م، وتوفى فى الجزيرة الخضراء عام ٦٨٥هـ/ ١٢٨٥. عنه انظر: ابن الأحمر: النفحة النسرينية ، ص٣٦.

(١٩) ابن خلدون : العبر ، ج٧، ص ٢٧٠.

(٢٠) ابن خلدون : العبر ، ج٧، ص ٢٧٠.

(٢١) ابن خلدون : العبر ، ج٤، ص ٣٣٣-٣٣٤.

(٢٢) ابن خلدون : العبر ، ابن خلدون : العبر ، ج٤، ص ٣٣٣-٣٣٤؛ ج٧، ص ٢٧٠؛ القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ج ٥، ص ٢٥٨ .

(٢٣) ابن الخطيب : الإحاطة، ج١ ، ص ٣٣١ .

(٢٤) ابن خلدون : العبر ، ج٧، ص ٢٧٠.

(٢٥) ابن خلدون : العبر ، ج٧، ص ٢٧٠.

(٢٦) ابن خلدون : العبر ، ج٧، ص ٢٧٠.

(٢٧) ابن الخطيب : الإحاطة، ج١ ، ص ٣٣١ ؛ ابن خلدون : العبر ، ابن خلدون : العبر ، ج٤، ص ٣٣٣-٣٣٤؛ ج٧، ص ٢٧٠؛ القلقشندي : صبح الأعشي ، ج ٥، ص ٢٥٨ .

(٢٨) طليطلة Toledo : مدينة أندلسية على ضفة نهر الوادى الكبير، ولها قنطرة من عجائب البنيان، وتتميز بحصانتها، لها أسوار حسنة، ولها قصبة حصينة، ولها بساتين وأنهار جارية، وفى شمالها جبل الشارات Sierra Monera وتعتبر مركزًا لجميع بلاد الأندلس، سقطت في أيدى الملك فرناندو الأول Fernando I القشتالى عام ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، وأصبحت عاصمة للمملكة، حتى تم الاستيلاء على إشبيلية Sevilla فى عام ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م، تحولت إلى عاصمة للمملكة، لكن ظلت طليطلة من أهم المدن القشتالية، ومقراً للبابوية. انظر: الزهرى: كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، القاهرة، د.ت، ص ص ٨٣-٨٤؛ نادية مرسى صالح: العلاقات المسيحية الإسلامية فى أسبانيا عهد الملك ألفونسو الأول المحارب- القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٥٥.

(٢٩) الملزوزى: نظم السلوك فى الأنبياء والخلفاء والملوك – الرباط، ١٩٦٣م ، ص ص ١٣٢-١٣٣؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام – تحقيق ليفى بروفنسال، بيروت، ١٩٥٦م.، ق٢، ص٣٢٢؛ الإحاطة، جـ١، ص٥٦٤؛ اللمحة البدرية، ص٥٦؛محمد عيسى الحريرى: المرجع السابق، ص٤٨؛

Lomax, D. W.: Op. Cit., p. 164; Arie, R.: El Reino Nasri de Granada (1232-1492) – Madrid, 1992, p. 28.

(30)Hillgarth: J.N.:The Spanish Kingdom .p.327.

(٣١) ابن خلدون : العبر ، ج٧، ص ٢٧١؛ عائشة بنت مرشود حميد الحربي: ألفونسو العاشر وأطماعه الصليبية في الممالك الإسلامية٦٥٠-٦٨٣هـ /١٢٥٢-١٢٨٤م ، مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية ، مج١١، ع١، ٢٠٢٢م، ص ٤-١٠.

(٣٢) ابن خلدون : العبر ، ج٧، ص ٢٧١.

(٣٣) أرسل الملك ألفونسو العاشر وفداً من القساوسة لطلب الصلح من السلطان المرينى وكان فى بلدة أرجونة ، وطلب الوفد من السلطان عقد الصلح بين مملكة قشتالة وبين بنى مرين ، فأحالهم السلطان المرينى إلى السلطان الغرناطى وذلك تقديرًا له كملك بلاد المسلمين فى الأندلس ودارت المفاوضات مع السلطان الفقيه فى قصر الحمراء،وأقنع السلطان الغرناطى السلطان المرينى بعقد الصلح معهم عملاً بقوله تعالى " وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" وتم عقد الصلح فى عام ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م. وكان السلطان المرينى قد ترك أرجونة واستقر فى الجزيرة الخضراء وكان مريضًا وبعد شفائه من مرضه الذى استمر سبعين يومًا ،وفدت عليه بالجزيرة الخضراء رسل الملك ألفونسو العاشر لإطلاعه على الصلح الذى أبرهم القشتاليون مع السلطان الغرناطى ، لإتمام عقد الصلح . انظر: ابن أبى زرع: الأنيس المطرب، ص ٣٢٨؛ نورة بنت محمد بن عبد العزيز التوجرى: أسباب التردى والتحسن في علاقات دولة بني نصر بمملكتي قشتالة وأراغون ، مجلة المؤرخ العربي ، اتحاد المؤرخين العرب ، ع١٤، ٢٠٠٧م، ص ٢٤٣؛ العايب ناصر : مملكة قشتالة ودورها في إنهاء الوجود الإسلامي في الأندلس ق ٥-٩هـ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، الجزائر، ٢٠٢٢م، ص ٥٠-٥٥.

(٣٤) مدينة مالقة Malaga: مدينة ساحلية يرجع تأسيسها إلى عام ١٢٠٠ ق.م فى عهد الفينيقيين والذين أعطوها اسم مالقة أى المملح نسبة إلى الأسماك المملحة التى كانت تحفظ فيها ، كانت العاصمة الثانية لبنى الأحمر بعد غرناطة واشتهرت بكثرة فواكهها خاصة التين . انظر:ابن سعيد : الجغرافيا ، ص ١٤٠ ؛ ابن الخطيب : مفاخرات مالقة وسلا- ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، تحقيق أحمد مختار العبادى ، الإسكندرية ، ١٩٨٣،ص ص ٨٧ – ٨٩ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ص ١٧٧ – ١٧٨ ؛

Giullen Robles, F.: Malaga Musulmana - Malaga, 2ed, 1957, , Vol., I, pp. 30 – 35.

(٣٥) كان محمد ين أشقيلولة صاحب مالقة قد سعى للتقرب من السلطان المرينى بعد وفاة والده أبو محمد بن أشقيلولة وطلب منه أثناء إقامته فى الجزيرة الخضراء قبل عودته على بلاد المغرب من غزواته فى بلاد الأندلس أن يضم مالقة إلى أملاك بنى مرين وذلك لعدم قدرته على ضبطها حسب رغبة محمد بن أشقيلولة ، كما أن محمد بن أشقيلولة قال للسلطان المرينى أنه إذا رفض ذلك طلب من ملك الروم أن يتملكها هو وذلك نكاية

فى السلطان محمد الثانى الفقيه ، فقبل منه السلطان المرينى ذلك خوفًا عليها من أن يتسلمها النصارى ، ولما وصل ذلك إلى السلطان الغرناطى غضب غضبًا شديدًا وحزن على مالقة. انظر :ابن ابى زرع : الأنيس المطرب، ص ٣٢٨؛ ابن الخطيب:أعمال الأعلام ،جـ٢، ص ٢٨٨؛ابن خلدون: العبر، جـ٧، ص٢٠١.

(٣٦) ابن الخطيب : الإحاطة، ج١ ، ص ص ٣٣٢ .

(٣٧) O'callaghn,J.F.: A History of Medieval Spain – Ithaca, 1975,p.376 .

(٣٨) مدينة تلمسان : قاعدة المغرب الأوسط .أول مدن الصحراء فى الطريق إلى مدينة سجلماسة . اتخذها بنو زيان عاصمة لدولتهم . يذكر الحميرى أنها مدينة قديمة كانت آهلة بالسكان . انظر : الحميرى : الروض المعطار، ص ص ١٣٥-١٣٦ .

(٣٩) بنو زيان أو بنو عبد الواد هم بطن من بطون زناتة ، وهم بذلك أبناء عموم لبنى مرين . لكنهم كانوا على عداء دائم معهم . وكثيرًا ما وقفوا بجانب الموحدين ضد بنى مرين . وعندما قامت دولة بنى مرين فى المغرب الأقصى لم تقبل قبيلة بنى عبد الواد بهذا الأمر ، فاحتدم الصراع بينهما .وأعلن أبو يحى يغمراسن بن زيان قيام دولة بنى زيان أو بنى عبد الواد فى عام ٦٣٣هـ/١٢٣٥م واتخذت الدولة من مدينة تلمسان عاصمة لها . وامتدت الدولة من البحر المتوسط شمالاً وحتى صحراء الجزائر جنوبًا . انظر : يحيى بن خلدون : بغية الرواد فى ذكر الملوك من بنى عبد الواد – تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر، ١٩٨١م ، جـ ١، ص ٣٣-٥٠؛ ابن خلدون : العبر، جـ ٧، ص ص ٢٢١-٢٢٧.

(٤٠) ابن خلدون : العبر ، ج٧، ص ٢٧١.

(٤١) ابن خلدون : العبر ، ج٧، ص ٢٧١.

(٤٢) ابن أبى زرع: الأنيس المطرب، ص ٣٣٠؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق٢، ص٢٨٩؛ اللمحة البدرية، ص٥٨؛ ابن خلدون: العبر، جـ٧، ص٢٠٣ ؛ Lomax, D. W.: Op. Cit., p. 164; Arie, R.: El Reino Nasri, p. 27.

(٤٣) الملزوزى: نظم السلوك، ص١٠٧؛ ابن أبى زرع: الأنيس المطرب، ص ٣٣٠ .

(٤٤) ابن الخطيب: الإحاطة ، ج١، ص ٣٣٣

(٤٥) ابن الخطيب: الإحاطة ، ج١، ص ٣٣٢.

(٤٦) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب، ص ٣٣٥؛ Ladera Quesada : Granada Historia de un pais Islamico(1332 –1517) –Madrid, 1979,p.116.

(٤٧) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ، ص ٣٣٥؛ ابن خلدون: العبر، جـ٧، ص٢٠٣؛ Ladera Quesada :Granada,p.116.

(٤٨) ابن خلدون: العبر، جـ٧، ص٢٧١-٢٧٢

(٤٩) ابن خلدون: العبر، جـ٧، ص٢٧٢؛ خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٠م، ص ٢٩٦.

(٥٠) ابن خلدون: العبر، جـ٧، ص ٢٧٢.

(٥١) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ، ص ٣٤١ .

(٥٢) الملزوزى: نظم السلوك، ص١٤٠؛ ابن أبى زرع: الأنيس المطرب، ص ٣٤١؛ ابن خلدون: العبر، جـ٧، ص٢٠٧. . انظر: الملزوزى: نظم السلوك، ص ١٤١؛ محمد عيسى الحريرى: المرجع السابق، ص٤٩.

(٥٣) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ، ص ٣٤١ ؛ ابن خلدون: العبر، جـ٧، ص٢٠٦.

(٥٤) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ، ص ٣٤١

(٥٥) نفس المصدر والصفحة ؛ O O'callaghn,J.F.: Ahistory of Medieval Spain,p.392.

(٥٦) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٥٧) ابن أبى زرع: الأنيس المطرب، ص ٣٥٩.

(٥٨) نفس المصدر، ص ص٣٦٠- ٣٦١؛ ص ٣٦٣؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٥٦؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص ص ٢٠٩-٢١٠؛

Hillgarth, J. N.: Op. Cit., p. 327; Arie, R.: El Reino Nasri, p. 28.

(٥٩) ابن أبى زرع: الأنيس المطرب، ص ٣٦٣؛ابن خلدون : العبر ، جـ٧، ص ٢١٠؛ القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت – الكويت، ١٩٨٥ ، ص ١٢٣.

(٦٠) ابن أبى زرع: الأنيس المطرب، ص ٣٦٠.

المصادر والمراجع

أولا:المصادر العربية:

- ابن الأحمر: أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر (ت ٨١٠ هـ / ١٤٠٧م):روضة النسرين فى دولة بنى مرين – تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ١٩٦٩م.
- النفحة النسرينية واللمحة المرينية – تحقيق عدنان محمد آل طعمة، دمشق، ١٩٩٢م.
- الحميرى: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت ٩٠٠ هـ /١٤٩٤م: الروض المعطار فى خبر الأقطار – تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٤م.
- ابن الخطيب: أبو عبد الله محمد لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤م: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام – تحقيق ليفى بروفنسال، بيروت، ١٩٥٦م.
  - اللمحة البدرية فى الدولة النصرية –تحقيق لجنة التراث، بيروت، ١٩٨٠م.
  - مفاخرات مالقة وسلا – ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، تحقيق د/ أحمد مختار العبادى، الإسكندرية، ١٩٨٣م.
- الإحاطة فى أخبار غرناطة – تحقيق يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- ابن خلدون: أبو زكريا يحي بن خلدون (ت ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨م):بغية الرواد فى ذكر الملوك من بنى عبد الواد – تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر، ١٩٨١م.
- ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م): تاريخ ابن خلدون : المسمى بكتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، . تحقيق سهيل زكار، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨١م
- ابن أبى زرع: أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى زرع الفاسى (ت بعد عام ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٦م: الأنيس المطرب بروض القرطاس – الرباط، ١٩٧٣م.
- الزهرى: أبو عبد الله محمد (ت فى أواسط ق ٦هـ/١٢م: كتاب الجغرافية – تحقيق محمد حاج صادق، القاهرة، د.ت.
- الملزوزى: أبو فارس عبد العزيز (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م): نظم السلوك فى الأنبياء والخلفاء والملوك – الرباط، ١٩٦٣م.
- القلقشندي: أحمد بن علي القلْقشندي (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨م : مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت – الكويت، ١٩٨٥
- صبح الأعشي في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م
- **ثانيًا: المراجع العربية والمعربة:**
- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٠م
- عائشة بنت مرشود حميد الحربي: ألفونسو العاشر وأطماعه الصليبية في الممالك الإسلامية٦٥٠-٦٨٣هـ /١٢٥٢-١٢٨٤م ، مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية ، مج١١، ع١، ٢٠٢٢م
- العايب ناصر : مملكة قشتالة ودورها في إنهاء الوجود الإسلامي في الأندلس ق ٥-٩هـ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، الجزائر، ٢٠٢٢م
- فهد بن علي بن حامد: حملتا ألفونسو العاشر الصليبية على شمال أفريقيا سنة ٦٥٨هـ /١٢٦٠م ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، المملكة العربية السعودية ، مج٣٠، ع ٣، ٢٠٢٢م
- محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب العربى والأندلس فى العصر المرينى – الكويت، ١٩٨٥م.
- نادية مرسى صالح : العلاقات المسيحية الإسلامية فى أسبانيا عصر الملك ألفونسو الأول المحارب – القاهرة، ٢٠٠٠م.
- نورة بنت محمد بن عبد العزيز التوجرى: أسباب التردى والتحسن في علاقات دولة بني نصر بمملكتي قشتالة وأراغون ، مجلة المؤرخ العربي ، اتحاد المؤرخين العرب ، ع١٤، ٢٠٠٧م
- يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين – ترجمة أ/ محمد عبد الله عنان، القاهرة، ١٩٤١م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية :

- Arie: (Dr. Rachel):El Reino Nasri de Granada (1232-1492) – Madrid, 1992.
- Brooke: (Z. N.):A History of Europe from 911 to 1198 – London, 1937
- Cambridge Medieval History – Vol. 7,8, Cambridge, 1932.
- José Gómez – Menor :Alfonso X El Sabio Un Toledano, Emperador De La Cultura Medieval, Dipu tación Provincial, Toledo 1985
- Lomax: (D. W.):The Requenquest of Spain – London, 1978
- Lombard, M.: The Golden age of Islam- Oxford, 1973
- Manuel González Jiménez: Alfonso X el Sabio, Editorial Universidad de Sevilla, Sevilla ,2021.
- Jose Maria Millas Vallicrosa, El literalismo de los traductores de la corte de Alfonso el Sabio. "AI-Andalus", L I ,1933.
- Joseph, F. O'Callaghan: A History of Medieval Spain – Ithaca, 1975
- Juan Torres Fontes: Alfonso X El Sabio: la obra de una vida و Universidad de Murcia, Servicio de Publicaciones 1ª época, vol. 85, 1984
- Quesada: (Ladero Miguel Angel):Granada Historia de un pais Islamico(1332 –1517) –Madrid, 1979
- Robles, F.: (Giullen Robles, F) :Malaga Musulmana - Malaga, 2ed, 1957
- Samuel England: Alfonso X: Poetry of Miracles and Domination,in Medieval Empires and the Culture of Competition, Edinburgh University Press. 2017